بحـــــث

أستعمالات "ما" و "مهما"

فى أساليب اللغة والقرآن الكريم

للباحث

الدكتور/ حسن عبد العزيز حسن أبو العينين

استعمالات "ما" و "مهما"
في أساليب اللغة والقرآن الكريم

تقديـــم :

ورد في اللغة والقرآن الكريم أساليب استعملت فيها (ما) و (مهما) بمعنى واحد فإنك تقول (ماتفعل أفعل) فإنها مثل قولك (مهما تفعل أفعل) في إفادة معنى الشرط والجزاء . وعمل الجزم .

كما أنهما قد تفيد ان معنى الاستفهام، فتفيده (ما) باتفاق ومهما على خلاف فيه ، إذ قال صاحب مغني اللبيب - في معاني مهما "والثالث الاستفهام ذكره جماعة منهم ابن مالك"[١]، كما أن ما ومهما يستعملان لغير العاقل. قال تعالى "وماتفعلوا من خير يعلمه الله"[٢] فإن ما استعملت في الآية لغير العاقل وهو فعل الإنسان و (مهما)، وردت كذلك قال الله تعالى:"وقالوا مهما تأتينا به من آية لتسحرنا بها فما نحن لك بمؤمنين"[٣] فهي في الآية الكريمة لغيرالعاقل ومتضمنة لمعنى الشرط والجزاء ، ولاشك في أن الطوفان والجراد، والقمل، والضفادع، والدم التي وردت في الآية بعدها من جملة مالايعقل[٤] . وتستعمل (ما) حرفاً واسما و (مهما) كذلك إلا أن حرفية مهما وقع فيها خلاف سنفصله في موضعه إن شاء الله

---

(١) مغني اللبيب ٣٢٧/١ .

(٢) البقرة آية ١٩٧ .

(٣) الأعراف آية ١٣٢ .

(٤) انظر حاشية الدسوقي على المغني ٣٢٧/١ .

تعالى وتنفرد (ما) بأنها ترد موصولة وتعجبية" ومصدرية زائدة ومتصلة بالاستفهام وتدخل على نعم وتكون نكرة موصوفة وغير موصوفة وتجر بالإضافة ويحرف الجر بخلاف (مهما) .

ولقد نقل العلامة المرادى أن ابن عصفور وهم فزعم أنه يجوز أن يدخل على (مهما) حرف الجر[١] .

أما من جهة اللفظ فإن (مهما) هى (ما) مكرره بعد قلب الألف الأولى هاء، أو أن مهما أصلها (مه) و (ما) على خلاف فى ذلك وسوف نفصل كل ذلك كل فى موضعه إن شاء الله تعالى. كل هذا التشابه البين بين (ما) ومهما من حيث المعنى واللفظ جعلنى أقوم ببحث هاتين الأداتين فى اللغة والقرآن الكريم .

أولاً : (ما) :

وهى من الألفاظ المشتركة التى وردت فى اللغة والقرآن الكريم اسماً وحرفاً . فما الأسمية تكون معرفة ونكرة، لأنه إذا حسن فى موضعها الذى فهى معرفة وناقصة، لأنها تحتاج إلى الصلة ويعبرون عنها بأنها غير تامة ، وإذا حسن مكانها شئ فهى النكرة. وإن حسنا معاً جاز الأمران نحو قوله تعالى : "ويغفر مادون ذلك لمن يشاء"[٢] ، وقوله : "هذا "مالدى عتيد"[٣] .

---

(١) انظر توضيح المسالك والمقاصد ٤/ ٢٤٠ .

(٢) النساء آية ٤٨ .

(٣) ق آية ٢٣ .

والتامة تنقسم إلى ثلاثة أقسام :

نكرة موصوفة :

نحو (مررت بما معب لك) (ورأيت مامعجباً لك).

أى : شيئاً معجباً لك .

والصفة : نحو قولهم : "لأمر ماجدع قصير أنفه[١] فما وقعت صفة لأمر[٢] والنكرة غير الموصوفة .

وهى ثلاثة أقسام، قسمان باتفاق وهى ماالاستفهامية وما الشرطية نحو (ماصنعت؟) و(ماتفعل أفعل) فإن (ما) هنا غير موصوفة وغير موصولة والقسم الذى فيه خلاف . (ما) التعجبية[٣] فإن سيبويه والخليل يريان أن «ما» التعجبية اسم تام غير موصوف ولاموصول .

ويقدر انه بشئ فيكون المعنى فى قولهم (ماأحسن زيداً) شئ حسن زيداً، أى: جعله حسناً وهى فى موضع رفع بالابتداء وأحسن فعل ماض غير متصرف وفيه ضمير يرجع إلي (ما) و(زيداً) مفعول به والجملة فى موضع الخبر كما تقول عبد الله أحسن زيداً .

وأما الأخفش فإنه استبعد أن تكون (ما) اسماً تاماً فقال مرة إنها اسم موصول بمعنى الذى ، ومابعدها من قولك (أحسن زيداً) الصلة والخبر محذوف تقديره الذى أحسن زيداً شئ ، وعليه جماعة من

---

(١) قصير هذا صاحب جذيمة الأبرش والأخذ بثأره من الزباء فى القصة المعروفة وهذا القول روى عنها حينما رأته يدخل المدينة وقد جدع أنفه احتيالاً . (انظر مجمع الأمثال ١٢١/٣) .

(٢) انظر البرهان فى علوم القرآن للزركشى ٣٩٨/٤ وأمالى ابن الشجرى ٥٥٣/٢، ٥٥٤ .

(٣) انظر شرح جمل الزجاجى ٤٥٦/٢ .

الكوفيين واحتجوا بقولهم (حسبك) فهو اسم متبدأ لم يأت له بخبر، لأن فيه معنى النهى فكانت (ما) كذلك .

ونقل ابن درستويه عن الأخفش أنه كان يقول مرة (ما) فى التعجب بمعنى الذى إلا أنه لم يأت لها بصلة ومرة يقول هى الموصوفة إلا أنه لم يأت لها بصفة وذلك لأنها مبهمة والفعل بعدها فى موضع الخبر وهذا المذهب قريب من مذهب الجماعة، وأما الأول فضعيف جداً، لأنه يعتقد أن الخبر محذوف، والخبر إنما يحذف إذا كان فى اللفظ مايدل عليه ولادليل هنا كما أنه يقدر المحذوف بشئ والخبر ينبغى أن يكون فيه زيادة فائدة[1].

فموجز القول أن ماالتعجبية نكرة غير موصوفة والجملة بعدها خبر وهو مذهب سيبويه وجمهور البصريين، وروى عن الأخفش ، وقيل هى نكرة موصولة والجملة صلتها والخبر محذوف وهو ثانى أقوال الأخفش، وقيل هى نكرة موصوفة بالجملة والخبر محذوف وهو ثالث أقواله أيضاً، وقيل استفهامية وهو قول الكوفيين، وقال بعضهم (هو قول الفراء[2]) .

---

(١) انظر ابن يعيش ١٤٩/٧ .

(٢) انظر الجنى الدانى فى حروف المعانى للمرادى ٣٣٧ .

أنواع (ما) الاسمية

تنوعت (ما) الاسمية فمنها ماتضمنت معنى الحروف وهي (ما) الشرطية والاستفهامية ومنها مالم تتضمن معنى الحرف وهى بقية الأنواع .

فاما الشرطية :

فلها صدر الكلام وتتفق مع (مهما) فى المعنى واللفظ فى بعض أحوالها وهى نحو قولك تعالى : "وماتفعلو من خير فإن الله به عليم"[١] ونحو قولك (ماتولنى من صنيع أشكرك عليه) فما فى محل نصب، لأن الفعل الشرطى وهو (تولنى) وقع عليها، ولو قلت ماتسده إلى من جميل اعترف لك به فما فى موضع رفع بالابتداء، لأنك شغلت الفعل عنها بالهاء فهى على حسب العامل كما أنها فى الاستفهام كذلك، فإن كان الشرط فعلاً غير متعد كان الموضع رفعاً بالابتداء نحو (ماتقم أقم) وماتقم أضرب، وإن كان متعدياً كانت منصوبة الموضع به، وإن دخل عليها حرف جر أو أضيف إليها اسم كانت مجرورة الموضع به كما أنها فى الاستفهام كذلك وينجزم الفعل بعدها بتقدير (إن) ولايكون بالاسم ، لأن الأسماء لاتعمل فى الأفعال[٢] .

القول فى قوله تعالى : (وما بكم من نعمة فمن الله)[٣] .

---

(١) سورة البقرة أية ٢١٥ .

(٢) انظر ابن يعيش ٥/٤ وأمالى ابن الشجرى ٥٤٥/٢ والزكشى ٤٠٢/٤ .

(٣) النمل آية ٥٣ .

أعرب بعض البغداديين (ما) - فى الآية الكريمة - شرطية وفعل الشرط مضمر والتقدر مايكن بكم من نعمة فمن الله والفاء فى جواب الشرط واستدلوا على حذف فعل الشرط بقول الشاعر :

إن العقل فى أموالنا لانضق به ذراعاً وإن صبر فنصبر للصبر[١]

وقصد الشاعر إن تكن العقل أى : تكن الدية وقوله وإن صبراً: أى: وإن نصبر صبراً .

لكن سيبويه روى هذا البيت :

فإن تك فى أموالنا لانضق بها ذرعاً وإن صبر فنصبر للصبر[٢]

وعليه فلا حذف .

والأكثر أن تكون (ما) بمعنى الذى وهى مرفوعة بالابتداء (وبكم) صلتها ومعنى:بكم فيكم و (من نعمة) حال من المضمر فى الظرف (فمن الله) هو الخبر وجاز دخول الفاء فى الخبر ، لأن الصلة ظرف وقد جاءت الفاء فيما كانت صلته فعلاً أيضاً، نقول (كل رجل فى الدار فله درهم) ونقول (كل رجل يأتينى فله درهم) وعلى ذلك جاء قوله تعالى "الذين ينفقون أموالهم بالليل والنهار سراً وعلانية فلهم أجرهم"[٣] . لأنهم نزلوا الظرف منزلة الفعل كما أن الفاء تدخل فى خبر الموصول إذا كان اسم إن وهو أشد من دخولها فى خبره إذا كان مبتدأ ، لأن دخولها فى خبره إنما لتشبيه صلته بالشرط[٤] .

---

(١) البيت لهدبة بن خشرم من أبيات يخاطب فيها معاوية رضى الله عنه. انظر الكتاب ٢٥٩/١ والجمل المنسوب للخليل ١١٢ وشواهد المغنى للسيوطى ٢٧٦/١.

(٢) انظر الكتاب ٢٥٩/١ .

(٣) البقرة آية ٢٧٤ .

(٤) انظر أمالى ابن الشجرى ٥٥١/٢ ، ٥٥٢ .

وأما الاستفهامية :

فهي بمعنى أي شئ؟ ولها صدر الكلام كالشرطية تماماً ويسأل بها عن أعيان مالايعقل وعن أجناسه وصفاته وعن أجناس العقلاء وصفاتهم وأنواعهم قال الله تعالي : "قالوا ادع لنا ربك يبين لنا مالونها"(١) .

وقال تعالى : "قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ماهى"(٢) وقال تعالي : "وما تلك بيمينك ياموسى"(٣) . ولايسأل بها عن أعيان أولى العلم خلافاً لمن أجازه ، وأما قول فرعون "ومارب العالمين"(٤) فإن فرعون كان جاهلاً و لذلك أجابه موسى بالصفات فى قوله تعالى تعالى : "قال رب السموات والأرض وما بينهما إن كنتم مؤمنين"(٥). ويقال إنما هو سؤال عن الصفة، لأن الرب هو المالك والملك صفة ، ولهذا أجابه موسى بالصفات كما تقدم ، ويحتمل أن تكون (ما) سؤال عن ماهية الشئ ولايمكن ذلك فى حق الله سبحانه فأجابه موسى تنبيهاً على صواب السؤال(٦) وتجئ (ما) الاستفهامية

---

(١) البقرة آية ٦٩ .

(٢) البقرة آية ٧٠ .

(٣) طه آية ١٧ .

(٤) الشعراء آية ٢٣ .

(٥) الشعراء آية ٢٤ .

(٦) انظر الإتقان فى علوم القرآن للسيوطى ٢٤٢/١ .

لصفات من يعقل نحو قول الله تعالى : "وماالرحمن أنسجد لما تأمرنا"[١].

وقال بعض النحويين إنها قد تجئ بمعنى (من) واستدلوا بقول الله تعالى : "فما يكذبك بعد بالدين"[٢]. والمعنى فمن يكذبك ، لأن التكذيب لايكون إلا من الأدميين وحكى أبو زيد "سبحان ماسخركن لنا[٣]، ومثلها فى الموصولة قوله تعالى "فانكحوا ماطاب لكم من النساء[٤].

إعراب (ما) الاستفهامية

تعرب (ما) الاستفهامية بحسب الاسم المستفهم عنه فإن كانت هى المستفهم عنها كانت فى موضع رفع بالابتداء قال تعالى : "مالونها)[٥] وقال "ماهى"[٦] وإن كان مابعدها هو المستفهم عنه كانت فى موضع الخبر نحو قوله تعالى : (ومارالرحمن)[٧] وقوله تعالى "القارعة ماالقارعة"[٨] فإن قلت ماأخذت؟ كانت فى موضع نصب ، لأن الفعل غير مسئول عنه[٩] فحكمها الإعرابى حكم

---

(١) الفرقان أية ٦٠ .
(٢) التين آية ٧ .
(٣) انظر أمالى ابن الشجرى ٥٤٨/٢ وابن يعيش ٥/٤ .
(٤) النساء آية ٣ .
(٥) البقرة آية ٦٩ .
(٦) البقرة آية ٧ .
(٧) الفرقان آية ٦٠ .
(٨) القارعة آية ٢ .
(٩) انظر البرهان ٤٠٣/٤ والأمالى ٥٤٥/٢ .

ما الشرطية وقد تقدم[١] وماالاستفهامية هذه مبنية لتضمنها همزة الاستفهام وجيئ بها لنوع من الاختصار، وذلك أنك إذا قلت مابيدك؟ فكأنك قلت أعصا بيدك، أم سيف أم خنجر؟ ونحو ذلك مما يكون بيده وليس عليه إجابات عما بيده فجاء دائماً وهو اسم واقع على جميع مالايعقل مبهم فيه وهى متضمنة همزة الاستفهام فاقتضى الجواب من أول وهلة فكان فيه من الإيجاز كما ترى[٢].

التغيرات التى تدخل على ألف (ما) الشرطية والاستفهامية

لما كانت هذه الكلمة متشعبة وكثيرة الاستعمال وأوقعوها على مالايعقل اجترؤا على ألفها تارة بالقلب وتارة بالحذف، فأما القلب ففى الاستفهامية نحوقولهم (مه) والمراد به مالأمر ؟ ماالخبر ، فقلبوا ألفها هاء، لأنها من مخرجها وتجانسا فى الخفاء قال الراجز :

قد وردت من أمكنه. من ههنا ومن هنه إن لم أروها فمه[٣] .

فقوله (مه) أي : فما أصنع ؟ أو فما قدرتى؟ فقد قلبوا ألفها هاء، وقد قلبوا ألفها هاء أيضاً إذا كانت جزاء فقالوا (مهما) وسيأتى مزيد بحث فى (مهما) إن شاء الله تعالى :

---

(١) ص٤٤٩ .

(٢) انظر ابن يعيش ٥/٤ .

(٣) هذا البيت من الشواهد التى لم يعرف قائلها (انظر ابن يعيش والتعليق عليها ٦/٤).

وأما الحذف لألف (ما) ففى الاستفهام إذا دخل عليها حرف جر ففى هذه الحالة تحذف لفظاً وخطاً نحو قولك (فبم) و(بم) و (عم) و (حتام) والإم، وإنما حدث الحذف فى هذه الحالة ، لأن الاستفهام له صدر الكلام فهو مستقل لايعمل فيه ماقبله من العوامل اللفظية إلا حروف الجر ، لأنها تنزلت مما دخلت عليه منزلة الجزاء من الاسم ولذلك يعطف عليها بالنصب[١] .

قال الشاعر :

معاوى إننا بشر فاسجح فلسنا بالجبال ولاالحديدا[٢] .

وإنما كثر هذا الحذف بعد الجروأ سقطوا الصلة لمشاكلة اللفظ المعنى وقصدوا الحذف فى حالة الجر لاالنصب ، لأن (ما) حينما يدخل عليها الجار تعتمد عليه، لأن الخافض والمخفوض بمنزلة واحدة كقوله تعالى : "فيم أنت من ذكراها"[٣] وقال تعالى : "لم تحرم ماأحل الله لك"[٤] وقال تعالى : "فبم تبشرون"[٥] .

وقال تعالى "عما يتسألون"[٦] وإنما خصوا ألف الاستفهام بالحذف دون الخبرية، لأن الخبرية تلازمها الصلة والصلة من تمام

---

(١) انظر ابن يعيش ٩/٤ .

(٢) هذا البيت لعقبة الأسدى انظر الكتاب ٦٧/١ ، ٢٩٢/٢ .

(٣) النازعات آية ٤٣ .

(٤) التحريم أية ١ .

(٥) الحجر أية ٥ .

(٦) عم ١ .

الموصول فكأن ألفها وقعت حشواً غير متطرفة فتحصنت عن الحذف[١] .

وقد جاء إثباتها في الشعر وهو قليل قال الشاعر :

على ماقام يشتمني لئيم كخنزير تمرغ في رماد[٢]

وهذا البيت وردت روايته بإثبات الألف عند ابن يعيش وفي المغني كذلك وعليه فهو ضرورة شعرية[٣] . أما قراءة عكرمة[٤] في عما يتسألون عن النبأ العظيم[٥] بإثبات ألف (ما) في (عما) فهو نادر ، لأنه استفهام أو أنه أجرى الوصل مجرى الوقف أو أنه قد يقف ويبدئ بيتسألون عن النبأ العظيم .

وإذا كان في الشعر فإنه نادر قليل أو ضرورة[٦] .

والقول بإثبات الألف في (ما) الاستفهامية في قراءة عكرمة[٧] عما يتسألون[٨] - نادر لايصح في هذه القراءة المتواترة

---

(١) انظر ابن يعيش ٩/٤ .

(٢) هذا البيت لحسان بن ثابت من قصيدة يهجو فيها عابد بن عبد الله بن عمر بن مخزوم انظر الديوان ٧٩ وابن يعيش ٩/٤ .

(٣) انظر ابن يعيش ٩/٤ والمغني ٢٩٩/١ .

(٤) انظرمفاتيح الغيب للرازي دار الغد العدد ١٠٩ ص ١٣٠ .

(٥) النبأ أية ١ .

(٦) انظر مفاتيح الغيب للرازي العدد ١٠٩ ص١٣٠ وابن يعيش ٤/ ٩ والمغني ٢٩٩/١ .

(٧) انظر مفاتيح الغيب (المصدر السابق) .

(٨) النبأ أية ١.

لأن الكسائى رد قول المفسر - فى قوله تعالي : "بما غفر لى ربى"[١] - إنها استفهامية وإنما هى مصدرية[٢] .

ويقول صاحب مغنى اللبيب : "والعجب من الزمخشرى إذ جوز كونها استفهامية مع رده على من قال فى (بما أغويتنى) إن المعنى بأى شئ ، أغويتنى بأن إثبات الألف قليل شاذ أجاز هو وغيره أن تكون بمعنى الذى هو بعيد، لأن الذى غفر له هوالذنوب ويبعد إرادة الاطلاع عليها وإن غفرت أ. هـ[٣] .

وأما (ما) الاستفهامية إذا كانت فى موضع الرفع أو النصب فإنه لايجوز حذف ألفها إلا فى الضرورة[٤] .

وقال الهروى[٥] إثبات ألف (ما) بمعنى الاستفهام مع اتصالها بحرف الجر لغة[٦] .

وإذا حذفت ألفها ظلت على حركتها إلا فى الشعر فيجوز إسكانها إن جرت بحرف لا بالإضافة وإدا كانت ماشرطية أو موصولة

---

(١) يونس آية ٢٧ .

(٢) انظر البرهان للزركشى ٤٠٣/٤ .

(٣) مغنى اللبيب ٢٩٩/١ .

(٤) انظر ارتشاف الضرب ١٢٢/١ .

(٥) هو أحمد بن محمد بن عبد الرحمن الباشانى صاحب الغريبين أبو عبيد الهروى له كتاب ولاة هراة قرأ على أبى سليمان الخطابى وابن منصور الأزهرى وروى عنه عبد الواحد المليجى وأبو بكر الأردستانى ومات فى شهر رجب سنة إحدى وأربعمائة (انظر بغية الوعاة ٣٧١/١) .

(٦) انظر البرهان للزركشى ٤٠٣/٤ .

ودخل عليها حرف الجر أو أضيف إليها لم يجز حذف ألفها، أما إذا كان بعد (ما) (ذا) لم يجز حذف ألفها وإن جرت بحرف نحو عن ماذا تسأل ؟، لأن ألفها صارت حشواً[١] .

استعمالات (ما) فى (ماذا)

إذا ركبت (ما) مع (ذا) تأتى على أوجه :

أحدها : أن تكون مااستفهامية وذا إشارة نحو (ماذا التوانى ماذا الوقوف فما اسم استفهام والتوانى خبر أو عطف بيان أى : أى شئ هذا التوانى وهذا التركيب لو جعل غير ماذكر يحتاج إلى تقدير ، لأنه إذا جعل ماذا كلها استفهاماً احتيج إلى تقدير مبتدأ أى : أى شئ هو التوانى والجملة خبر (ماذا) وإن جعلت ذا موصولة احتيج لتقدير حذف صدر الصلة والحذف عند عدم الطول شاذ[٢] .

الثانى : أن تكون (ما) استفهامية و(ذا) موصولة كقول لبيد .

ألا تسألون المرأ ماذا يحاول أنحب فيقضى أم ضلال وباطل[٣]

فما مبتدأ و (ذا) موصولة بدليل افتقاره للجملة بعده وقال تعالى: "يسألونك ماذا ينفقون قل العفو"[٤] فمن رفع العفو

---

(١) انظر المغنى ١/٣٠٠ .

(٢) انظر حاشية الدسوى ١/١٠٠ .

(٣) هذا البيت قاله لبيد فى رثاء النعمان بن المنذر انظرالديوان ٤٤ والمغنى ١/٣٠٠ .

(٤) البقرأة أية ٢٧٩ .

كأنه قال الذى ينفقونه العفو ، لأن الأصل أن يجاب الاسمية بالاسمية والفعلية بالفعلية .

الثالث : أن يكون (ماذا) كله استفهاماً على التركيب كقولك (لماذا جئت؟) وهو أرجح الوجهين فى الأية السابقة فى قراءة غير أبى عمر[١] قل العفو بالنصب أى : ينفقون العفو .

فعند أبى عمر تكون (ماذا) كلها موصولة فوقع جوابها مرفوعاً وعند غير أبى عمر بالنصب فى العفو فيكون منصوباً يفعل مقدر أى : قل ينفقون العفو وماذا مفعولاً مقدماً[٢] .

الرابع : أن تكون (ماذا) كلها اسم جنس بمعني شئ أو موصولاً بمعنى الذى وقد اختلف العلماء فى تخريج قول الشاعر .

دعى ماذا علمت سأتقية ولكن بالمغيب نبئينى[٣]

فالجمهور يجعل (ماذا) كلها مفعول (دعى) واختلفوا فى التوجيه فقال السيرافى وابن خروف إنه موصول بمعنى الذى وقال الفارسى إنه نكرة بمعنى شئ، لأن التركيب ثبت فى الأجناس دون الموصولات، وقال ابن عصفور لايكون ماذا مفعولاً (لدعى) ، لأن الاستفهام له صدر الكلام ولايكون مفعولاً (لعلمت) ، لأنه لم يرد أن يستفهم عن معلومها (ماهو) ولايكون مفعولاً لمحذوف يفسيره سأتقية، لأن علمت حينئذ لامحل لها بل ماسم استفهام مبتدأ و(ذا) موصول خبر وعلمت صلته وعلق (دعى) عن العمل بالاستفهام[٤].

---

(١) انظر إتحاف فضلاء البشر ٤٣٧/١ .

(٢) انظر المغنى وحاشية الدسوقى ٣٠٠/١ .

(٣) البيت للمثقب العبدى انظرالمغنى /٣٠١ وشواهده للسيوطى ٢/ ١٩١، ١٩/٢٢.

(٤) انظر المصادر السابقة .

الخامس : أن تكون (ما) زائدة وذا للإشارة ومثله قول الشاعر :

أنوراً سرع ماذا يافروق وحبل الوصل منتكث حذيق[١]

فقوله أنوراً منصوب على التمييز مقدم على عاملة وهمزته للاستفهام والعامل فيه (سرع) والأصل سرع (نور ذا) وسرع فعل ماض، إذ أصله سرع و (ما) زائدة وذا فاعل سرع[٢] ويجوز أن يكون (ماذا) كله اسماً كما فى قول الشاعر السابق (دعى ماذا)[٣] .

السادس : أن تكون (ما) استفهامية و(ذا) زائدة أجازه ابن مالك فى نحو (ماذا صنعت) وعلى هذا التقدير ينبغى حذف الألف فى نحو (لم ذا جئت) قال صاحب المغنى (والتحقيق أن الأسماء لاتزاد[٤]) لكن أبازيد[٥] زعم أن كثيراً من العرب يقول سل عن م شئت فخفف ألفها وهى موصولة لكثرة الاستعمال[٦].

---

(١) البيت لأبى شهيق الباهلى أنوراً يريد أنفاراً (سرع) : أى : سرع مخفف الضمة فروق اسم امرأة وأصلها فروقة المنتكث: المنتقض، الحذيق المقطوع والمعنى سرع هذا نفاراً ياامرأة وأصلها فروقة انظر شواهد المغنى للسيوطى ٧١٤/٢ والمغنى وحاشية الدسوقى عليه ٣٠١/١ .

(٢) انظر حاشية الدسوقى ٣٠١/١ .

(٣) صـــ ٤٥٨

(٤) انظر التسهيلى ٣٤ و المغنى ٣٠٢/١ .

(٥) أبو زيد هو سعيد بن أوس بن ثابت الأنصارى توفى سنة٢١٤ هـ أو ٢١٧ وكان صاحب تصانيف أدبية ولغوية روى عن ابن عمرو بن العلاء انظر بغية الوعاة ٥٨٢/١، ٥٨٣ .

(٦) انظر ارتشاف الضرب تحقيق الدكتور مصطفى خليل النماس ١٢٢/١ .

وأما (ما) الموصولة : فتكون خبرية بمعنى الذى وهى تحتاج إلى الصلة وهى مبنية، لأنها هى وما بعدها اسم واحد فكانت كبعض الاسم فهى شبه الحرف فى الاحتياج و(ما) هذه تستعمل فى ذوات مالايعقل وفى صفات من يعقل قال الله تعالى : "يصهربه مافى بطونهم والجلود"[١] أي يذاب مافى بطونهم وجلودهم وقال تعالى : "ويعبدون من دون الله مالايملك لهم رزقاً من السموات والأرض[٢] فأوقع (ما) على ماكانوا يعبدون من الأصنام، وقال تعالي : "ومابكم من نعمة فمن الله[٣] وبعض النحويين يطلقونها أيضاً على مايعقل فتكون بمعنى(من) واحتج بقوله تعالى : "فانكحوا ماطاب لكم من النساء مثنى[٤] وبقوله تعالى : "والسماء ومابناها"[٥]. واحتجوا أيضاً بما حكاه أبو زيد من قول العرب : "سبحان ماسخركن لنا"[٦]. فأجرى (ما) علي الله تعالى، وجمهور النحويين يحمل هذا على الصفة، لأنها تقع على صفات من يعقل فقوله ماطاب لكم من النساء بمعنى الطيب منها، والسماء ومابناها بمعنى البانى لها، أو تكون بمعنى المصدر أى

---

(١) الحج آية ٢٠ .
(٢) النحل أية ٧٣ .
(٣) النحل أية ٥٣ .
(٤) النساء أية ٣ .
(٥) الشمس أية ٥ .
(٦) انظر ابن يعيش ٦/٤ .

وبنائها وقولهم "سبحان ماسخركن لنا" بمعنى المسخر[١] ونظراً للإبهام الذى فى (ما) فإنها تقع على المعدوم نحو قولك (إن الله عالم بما كان وبما لم يكن) ، كذلك يستوى فيها التذكير والتأنيث والإفراد والتثنية والجمع نحو قوله تعالى "ماعندكم ينفذ وماعند الله باق[٢] وقوله "بما أنزل إليك"[٣] وقوله تعالى "ولله يسجد مافى السموات ومافى الأرض"[٤] فإن كان المراد بها المذكر كان التذكير فيها بمعنى الذى وإن كان المراد بها المؤنث كان التأنيث فيها بمعنى التى، وقال بعض النحويين إنها بمعنى الذى مطلقاً وليس كذلك بل بينهما تخالف فى المعنى وبعض الأحكام .

أما المعنى فإن (ما) اسم مبهم فى غاية الإبهام وأما فى الأحكام فإنها لاتكون نعتاً لما قبلها ولامنعوتة، لأن صلتها تغنيها عن النعت، ولاتثنى ولاتجمع ولفظها مفرد ومعناها الجمع، ويراعى ذلك فى الضمير، فمن مراعاة المعنى قوله تعالي : "ويعبدون من دون الله مالايضرهم ولاينفعم ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله"[٥]. فنظر إلى المعنى فى قوله هؤلاء شفعاؤنا، لأن معناها الجميع، وقوله تعالى:

---

(١) انظر ابن يعيش ٣/٤٥ .

(٢) النحل أية ٩٦ .

(٣) البقرة أية ٤ .

(٤) النحل أية ٤٩ .

(٥) يونس أية ١٨ .

"ويعبدون من دون الله مالايملك لهم رزقاً من السموات والأرض شيئاً ولايستطيعون[١] ومن مراعاة اللفظ قوله تعالى : قل بئسما يأمركم به إيمانكم[٢] .

فإنه نظر إلى اللفظ فأفرد [٣] وماالموصولة هذه خبرية كما تقدم[٤] ويفرق بينها وبين الاستفهامية بأن (ما) إذا جاءت قبل ليس أو لم أولا أو بعد إلا فإنها تكون خبرية كقوله تعالى : "قال سبحانك مايكون لى أن أقول ماليس لى بحق"[٥] وقال تعالى : "علم الإنسان مالم يعلم"[٦] .

وقال تعالي : "إنما يأمركم بالسوء والفحشاء وأن تقولوا على الله مالاتعلمون"[٧] وقال تعالى : "قالوا سبحانك لاعلم لنا إلا ماعلمتنا"[٨] فما فى هذه الأيات وشبهها خبرية وكذلك إذا جاءت بعد حرف الجر نحو ربما وعما وفيما ونظائرها إلا بعد كاف التشبيه،

---

(١) النحل أية ٧٣ .

(٢) البقرة أية ٩٣ .

(٣) انظر البرهان للزركشى ٣٩٨/٤، ٣٩٩ .

(٤) انظر ص١٧ .

(٥) المائدة أية ١١٦ .

(٦) العلق أية ٥ .

(٧) البقرة أية ١٦٩ .

(٨) البقرة أية ٣٢ .

وربما كانت مصدراً بعد الباء نحو قوله تعالى : "بما كانوا يظلمون"(١) وقوله بما كانوا يكذبون"(٢) وقوله "بما تعملون"(٣) وإن وقعت بين فعلين سابقهما علم أو دراية أو نظر جاز فيهما الخبر والاستفهام كقوله تعالى : "وأعلم ماتبدون وماكنتم تكتمون"(٤). وقوله "والله يعلم ماتسرون وماتعلنون"(٥) قوله تعالى : "وإنك لتعلم ماتريد"(٦) وقوله تعالي : "هل علمتم مافعلتم"(٧) وقال تعالى : ومأأدرى مايفعل بى ولابكم"(٨) وقوله تعالى : "ولتنظر نفس ماقدمت لغد"(٩) وهذه الفائدة ذكرها الشيخ الزركشى عليه رحمة الله فى برهانة(١٠) .

وأما النوع الرابع : - بعد الشرطية والاستفهامية والموصولة - النكرة غير الموصوفة ويعبرون عنها بالتامة وتشتمل على ثلاثة مواضع .

---

(١) الأعراف أية ١٦٢ .

(٢) البقرة أية ١٠ .

(٣) الفتح أية ١١ .

(٤) البقرة أية ٣٣ .

(٥) النحل أية ١٩ .

(٦) هود أية ٧٩ .

(٧) يوسف أية ٨٩ .

(٨) الأحقاف أية ٩ .

(٩) الحشر أية ١٨ .

(١٠) انظر البرهان ٤٠١/٤ .

الموضع الأول) (ما) التعجبية وقد سبق الكلام عنها ومافيها من خلاف بين سيبويه والأخفش فى كونها غير موصوفة[١] وهى نحو قول الله تعالى :

"فما أصبرهم على النار[٢] ونحو قوله تعالي :"قتل الإنسان ماأكفره[٣] ولاثالث لهما فى القرآن الكريم إلا فى قول الله تعالى فى قراءة سعيد بن جبير[٤] ماأغرك بربك الكريم[٥] بالهمزة فى (أغرك) وهى تحتمل التعجب والاستفهام، لأن بينهما تلازماً، لأنك إذا تعجبت من شئ فبالحرى أن تسأل عنه[٦] .

الموضع الثانى : باب "نعم وبئس" ومجمل القول فى (ما) التى بعد نعم وبئس - أنها إن جاء بعدها اسم نحو نعما زيد وبئسما تزويج ولامهر، ففيها ثلاثة مذاهب .

الأول : إن (ما) نكرة غير موصوفة فى موضع نصب على التمييز والفاعل مضمر والمرفوع بعد (ما) هو المخصوص وهذا مذهب البصريين .

الثانى : أن (ما) معرفة تامة وهى الفاعل وهو ظاهر قول سيبويه ونقل عن المبرد وابن السراج واختاره ابن مالك.[٧] .

---

(١) انظر ص٤٤٧

(٢) البقرة أية ١٧٥ .

(٣) عبس أية ١٧ .

(٤) انظرالبحر ٤٣٦/٨ .

(٥) الانفطار أية ٦ .

(٦) انظر البرهان ٤٠٤/٤

(٧) انظر التسهيل ١٢٦ .

والثالث : أن (ما) ركبت مع الفعل فلا موضع لها من الإعراب والمرفوع بعدها هوالفاعل، وقال به الفراء[1]، وإذا جاء بعد (ما) فعل ففيها عشرة مذاهب.

الأول : أن (ما) نكرة منصوبة على التمييز والفعل صفة لمخصوص محذوف .

الثانى: أن (ما) نكرة منصوبة على التمييز والفعل صفة لها والمخصوص محذوف .

الثالث : أن (ما) اسم تام معرفة وهى فاعل نعم والمخصوص محذوف والفعل صفة له .

الرابع : أنها موصولة والفعل صلتها والمخصوص محذوف .

الخامس : أنها موصولة وهى المخصوص وما أخرى تمييز محذوف والأصل نعم ماماصنعت.

السادس : أن (ما) تمييز والمخصوص (ما) أخرى موصولة محذوفة والفعل صلة لها .

السابع : أن (ما) مصدرية ولاحذف فى الكلام، وتأويل بئس ماصنعت بئس صنيعك وإن كان لايحسن فى الكلام بئس صنعك كما تقول أظن أن تقوم ولاتقول أظن قيامك .

الثامن : أن (مافاعل وهى موصولة يكتفى بها وصلتها عن المخصوص .

التاسع : أن (ما) كافة لنعم كما كفت (قل) فصارت تدخل على الجمل الفعلية .

---

(١) معانى القرآن للفراء ٥٧/١ .

العاشر : أن (ما) نكرة موصوفة مرفوعة بنعم .

والمشهور من هذه المذاهب الثلاثة الأول[١].

الموضع الثالث : من مواضع النكرة غير الموصوفة قولهم إذا أرادوا المبالغة فى الإخبار عن أحد بالإكثار من فعل كالكتابة" إن زيدا مما أن يكتب أى : إنه من أمر كتابه أى أنه مخلوق من أمر ذلك الأمر هو الكتابة "فمما أن يكتب" من حرف جر و "ما" نكرة تامة أى : غير موصوفة بمعنى شئ فى محل جر وأن وصلتها فى محل جر بدل منها ، وهذا التعبير يفيد المبالغة فى الكتابة[٢] وبعضهم جعلها معرفة تامة بمعنى الشئ ولايكن مما نحن فيه[٣] .

النوع الخامس : بعد النكرة غير الموصوف - النكرة الموصوفة : وتكون بمعنى شئ ويلزمها النعت نحو قولك رأيت مامعجباً لك وورد فى التنزيل قوله تعالى : إن الله لايستحى أن يضرب مثلاً مابعوضة فما فوقها"[٤] قرأ الجمهور بالنصب فى بعوضة[٥] وعلى هذه القراءة اختلف فى (ما) .. القول الأول : أن تكون (بعوضة) صفة لما وهذا مما نحن فيه من أن (ما) نكرة موصوفة بمفرد وتكون (ما) بدلاً من (مثلاً) ومثلاً مفعول

---

(١) انظر الجنى الدانى فى حروف المعانى للمرادى ٣٣٧، ٣٣٨، ٣٣٩ .

(٢) انظرالمغني وحاشية الدسوقى عليه ٢٩٨/١ .

(٣) انظر المصدر السابق .

(٤) البقرة أية ٢٦ .

(٥) البحر ١٢٣/١ .

بيضرب فما هنا قد وصفت باسم الجنس المتكرر لإبهامها وهذا قول الفراء[١] أو تكون (ما) "صلة للتأكيد أو صفة للمثل تزيد النكرة شياعاً كما تقول ائتنى (برجل ما) أى : أى رجل كان وأجاز الفراء وثعلب والزجاج أن تكون مانكرة وينصب بدلاً من قوله (مثلاً)[٢] وعلى قراءة - الرفع فى بعوضة[٣] أن يكون ماموصولة وقعت صدراً للصلة والتقدير هو بعوضة أو تكون (ما) التى فيها معنى الاستفهام والتقدير هو أنهم لما استنكفوا من تمثيل الله لأصنامهم بالمحقرات قال الله تعالى: "إن الله لايستحى أن يضرب مثلاً ما[٤] بله البعوضة فما فوقها كما يقال فلان لايبالى بما وهب مادينار ودينارا ن؟ وقد قيل فى قوله تعالى : "إن الله نعما يعظكم به"[٥] إن المعنى نعم هو شيئاً يعظكم به فما نكرة تامة تمييز والجملة صفة والفاعل مستتر[٦] .

النوع السادس . (ما) التى تقع صفة ومنبهة عن وصف لائق وهى ثلاثة أقسام: -

قسم للتعظيم والتهويل كقول الشاعر :

---

(١) انظر معانى القرآن للفراء ١ - ٢٢ .

(٢) انظرمعانى القرآن وإعرابه للزجاج ١٠٤/١ .

(٣) انظر الكشاف ٢٦٤/١ .

(٤) البقرة أية ٢٦ .

(٥) النساء أية ٥٨ .

(٦) انظر الكشاف ٢٦٤/١ .

عرفت على إقامة ذى صباح لأمر مايسود من يسود[١]

(فما) فى البيت وقعت صفة لأمر قال صاحب الهمع: "وذهب قوم منهم ابن السيد وابن عصفور إلي أن ماتقع صفة للتعظيم كقولهم "لأمر ماجدع قصير أنفه"[٢] .

ولأمر مايسود من يسود أى لأمر عظيم ومنه الحاقة ماالحاقة[٣] أ. هـ[٤] .

وقسم يراد به التحقير كقولك - لمن سمعته يفخر بما أعطاه - وهل أعطيت إلا عطية ما؟ وقسم يراد به التنويع كقولك ضربته ضرباً ما أى نوعاً من الضرب، والمشهور عن النحاة أن (ما) هنا اسم وهى صفة بنفسها ولكن ابن مالك جعلها حرفاً زائداً يشير إلى وصف لائق بالمحل ويقول صاحب الجنى الدانى (وهو أولى، لأن زيادة ما - عوضاً من محذوف ثابت فى كلامهم وليس فى كلامهم نكرة موصوف بها جامدة كجمودها إلا وهى مردفة بمكمل كقولهم مررت برجل أى رجل[٥] .

---

(١) البيت لأنس بن مدركة انظر الكتاب ٢٢٧/١ وشرح المفصل لابن يعش ١٢/٣ والهمع ١٩٧/١ .

(٢) انظر ص٤٤٥ .

(٣) الحاقة أية ٣ .

(٤) الهمع ٩٢/١ .

(٥) الجنى الدانى فى حروف المعانى ٣٣٤، ٣٣٥ .

النوع السابع : أن تكون مااسماً بمعنى الحين نحو قوله تعالى : "كلما خبت زدناهم سعيراً"(١) وقوله تعالى "كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلوداً غيرها(٢) وقوله تعالى "كلما أضاء لهم مشوا فيه"(٣) فما هنا فى الأيات السابقة بمعنى الحين والمعنى فى كل حين خبت وفى كل حين نضجت وفى كل حين أضاء لهم ومنه قول الشاعر :

منا الذى هو ماإن طر شاربه والعانسون ومنا المرد والشيب(٤)

يريد حين أطر شاربه: ذكر ابن السكيت أنها فى البيت زمانية بنفسها أى أنها اسم تدل على الزمن بخلاف من جعلها مصدرية لاقترانها بأن، أو نافية(٥) .

فهذه أقسام (ما) الاسمية .

ذكر الشيخ الزركشى رضى الله عنه فائدة قال فيها قال بعضهم قد تجئ (ما) مضمرة كقوله تعالى: "وإذا رأيت ثم رأيت"(٦) أى

---

(١) الإسراء أية ٩٧ . (٢) النساء أية ٥٦ .

(٣) البقرة أية ٢٠ .

(٤) هذا البيت لأبى زيد بن رفاعة الواقعى واسمه دثار وقيل قيس بن رفاعة جاهلى من شعراء اليهود انظر أمالى ابن الشجرى ٢/٥٥٤ ، ٥٥٥ .

(٥) انظر المغنى وحاشية الدسوقى عليه ١/٣٠٤ وأمالى ابن الشجرى ٢/٥٥٤، ٥٥٥.

(٦) الإنسان أية ٢٠ .

مـاثم وقـوله تعـالى :هذا فـراق بينى وبينك[١] أى: مـابينى وقـوله تعالي: لقد تقطع بينكم[٢] أى : مابينكم[٣] .

(ما) الحرفيـــة

وأما (ما) الحرفية فترد على عدة أوجه :

أحدها : (ما) النافية وهي لنفى الحال كما تنفيه ليس فتقول (زيد يصلى الآن أوالساعة فإذا أردت نفيها تقول مايصلى ، وكذلك إذا قيل مازيد مصلياً وليس زيد مصليا لم يكن النفى فى اسم الفاعل إلا للحال، وابن الحاجب جعلها لنفى الحال فى اللغتين الحجازية والتميمية نحو مازيد منطلقاً ومنطلق[٤] ولهذا جعلها سيبويه فى النفى جواباً لقد فى الإثبات ولاشك أن قد للتقريب من الحال فلذلك جعل جواباً لها فى النفى[٥] وقال ابن الحاجب (ويجوز أن تنفى الماضيى والمستقبل عند قيام القرائن[٦] .

قال تعالى : حكاية عن الكفار - : "ومانحن بمنشرين"[٧]. وقال :

---

(١) الكهف أية ٧٨ .

(٢) الأنعام ٩٤ .

(٣) البرهان للزركشى ٤/٤٠٥ .

(٤) انظرالإيضاح ٢/٢١٥ .

(٥) انظر الكتاب ٤/٢٢٣ .

(٦) الإيضاح ٢/٢١٥ .

(٧) الدخان أية ٣٥ .

"ومانحن بمبعوثين[١] والنشر والبعث يكونان فى المستقبل[٢] كذلك تدخل (ما) على الجمل الاسمية فتعمل فيها وتدخل على خبرها الباء كما أن ليس كذلك تقول (مازيد بقائم) (وليس زيد بقائم) قال تعالى: "وما ربك بغافل عما يعلمون"[٣] والضابط لما النافية فى القرآن الكريم أنها إذا أتت بعدها إلا فهى نافية إلا فى ثلاثة عشر موضعاً.

الأول: فى قوله تعالى: "مما آتيتموهن شيئاً" إلا أن يخافا[٤].

الثانى: فى قوله تعالى: فنصف مافرضتم إلا أن يعفون"[٥].

الثالث: فى قوله تعالى: "لتذهبوا ببعض ماأتيتموهن إلا أن يأتين[٦].

الرابع: فى قوله تعالى: (ولاتنكحوا مانكح أباؤكم من النساء إلا ماقد سلف[٧].

الخامس: فى قوله تعالى: "وما أكل السبع إلا ماذكيتم"[٨].

---

(١) الأنعام أية ٢٩.

(٢) انظر ابرهان ٤٠٦/٤.

(٣) الأنعام أية ١٣٢.

(٤) البقرة أية ٢٢٩.

(٥) البقرة أية ٢٣٧.

(٦) النساء أية ١٩.

(٧) النساء أية ٢٢.

(٨) المائدة أية ٣.

السادس : فى قوله تعالى : "ولاأخاف ماتشركون به إلا أن يشاء ربى شيئاً[١].

السابع : فى قوله تعالى "وقل فصل لكم ماحرم عليكم إلا مااضررتم إليه[٢] .

الثامن : والتاسع : فى قوله تعالى : "مادامت السموات والأرض إلا ماشاء ربك[٣] فى الموضعين .

العاشر والحادى عشر : فى يوسف قال تعالى :"فماحصدتم فذروه فى سنبله إلا قليلاً[٤] . وفى قوله تعالى : ماقدمتم لهن إلا قليلاً"[٥] .

الثانى عشر: فى قوله تعالي : (ومايعبدون إلا الله[٦] علي خلاف .

الثالث عشر : فى قوله تعالي :"ومابينهما إلا بالحق"[٧] .

وهذه الفائدة العظيمة ذكرها الشيخ السيوطى فى إقناعه[٨] والشيخ الزركشى فى برهانه[٩] .

---

(١) الأنعام أية ٣٠ .
(٢) الأنعام أية ١١٩ .
(٣) هود أية ١٠٧ ، ١٠٨ .
(٤) يوسف أية ٤٧ .
(٥) يوسف أية ٤٨ .
(٦) الكهف أية ١٦ .
(٧) الحجر أية ٨٥ .
(٨) انظر الإتقان ٢٤٥/١ .
(٩) البرهان ٤٠٦/٤ ، ٤٠٧ .

أقسام ما النافية

ما النافية تنقسم إلى قسمين عاملة وغير عاملة فما العاملة تعمل عمل ليس عند الحجازيين ، لأنها فى معناها فما تقع فى صدر الكلام مثل ليس وتنفى مايكون فى الحال ومالم يقع وتدخل الباء على خبريهما كما تقدم[١] . فلما خلصت فى معنى ليس ودلت على ماتدل عليه أجروها مجراها فى العمل بشروطها[٢] .

أما عند بنى تميم فإنهم قد لزموا القياس ، لأنها من الحروف الداخلة على الجملتين (الاسمية والفعلية كهل وحق مايدخل على الجملتين ألا يعمل، لأن العامل يجب أن يكون مختصاً بما يعمل فيه من اسم وفعل فالحجازيون لغتهم على القراءة المشهورة فى قوله تعالى : "ماهذا بشراً"[٣] بنصب بشراً[٤] وبنو تميم لغتهم على قراءة الرفع فى قوله بشراً[٥] وأجمع القراء والعرب على قرائتهم (بشراً) بالنصب موافقة لخط المصحف لكنهم اختلفوا فى نصب أمهاتهم فى قوله تعالى (ماهن أمهاتهم)[٦] فقرأ الجمهور أمهاتهم بالنصب على لغة الحجاز والمفضل عن عاصم بالرفع على لغة تميم وابن مسعود

---

(١) انظر ص٤٧١ .

(٢) انظر المقتضب ١٨٨/٤ .

(٣) يوسف أية ٣١ .

(٤) انظر البيضاوى ٣١٤ .

(٥) انظر المصدر السابق .

(٦) المجادلة أية ١٢ .

بأمهاتهم بزيادة الباء كما يقول صاحب البحر المحيط[١]، وأجمعت العرب على ترك إعمالها إذا قدموا الخبر على المخبر عنه أو نقضوا النفى فقالوا ماقائم زيد ومازيد إلا قائم ،وإنما منعوا العمل فى هاتين الحالتين، لأن ماعملت بحكم الشبه بليس لابحكم الأصل فى العمل[٢] .

وأما غير العاملة فهى الداخلة على الفعل نحو ماقام زيد ومايقوم خالد فهذه لاعمل لها بالإجماع، وإذا دخلت على الفعل الماضى بقى على مضيه ، وإذا دخلت على المضار خلصته للحال عند الأكثر، ولكن ابن مالك قال وليس كذلك بل قد يكون مستقبلاً على قلة[٣] قال تعالى :"قل مايكون لى أن أبدله من تلقاء نفسى"[٤] وإنما جلعت مخلصة للحال إذا لم يوجد قرينة غيرها تدل على غير ذلك[٥] وهذه إجابة على اعتراض ابن مالك[٦] .

ومن أوجه استعمال (ما) الحرفية كونها مصدرية وهى التى تؤول مع الفعل بمصدر كقولك (أعجبنى ماصنعت) أى صنعك وقال تعالى: وضاقت عليكم الأرض بما رحبت[٧] أى : برحبها وهى نوعان: زمانية وغير زمانية .

---

(١) البحر ٢٣٢/٨ .
(٢) انظر أمالى ابن الشجرى ٥٥٦/٣ .
(٣) التسهيل ٣٨ .
(٤) يونس أية ١٥ .
(٥) انظر الجنى الدانى ٣٢٩ . والمغنى ٣٠٣/١ .
(٦) انظر المغنى ٣٠٣/١ .
(٧) التوبة أية ٢٥ .

فالنوع الأول : الزمانية وتؤول بمصدر نائب عن ظرف الزمان نحو قوله تعالى : "مادمت حياً"(١) أى مدة دوامى حياً فحذف الظرف وخلفته (ما) وصلتها وقوله تعالى "إن أريد إلا الإأصلاح مااستطعت"(٢) وقوله تعالى : "فاتقوا الله مااستطعتم(٣) وهى تدل على الزمان بالنيابة لابذاتها ، لأنها لو دلت بذاتها على الزمن لكانت اسماً(٤) .

والنوع الثانى : غير الزمانية : وهى تقدر بمصدر ولايحسن تقدير الوقت فيها نحو قوله تعالى :"عزيز عليه ماعنتم"(٥) وقوله تعالى: "وضاقت عليكم الأرض بما رحبت"(٦) .وقوله تعالى : "فذوقوا بمانسيتم لقاء يومكم هذا"(٧) وقوله تعالى : "لهم عذاب شديد بما نسوا يوم الحساب"(٨) وقوله تعالى ليجزيك أجر ماسقيت لنا"(٩) وذهب أهل التفسير إلى أن (ما) - فى قوله تعالى "ياليت قومى يعلمون بما غفر لى ربى"(١٠) -

---

(١) مريم أية ٣١ .
(٢) هود أية ٨٨ .
(٣) التغابن أية ١٦ .
(٤) انظر مغنى اللبيب ٣٠٤/١ .
(٥) التوبة أية ١٢٨ .
(٦) التوبة أية ٢٥ .
(٧) السجدة أية ١٤ .
(٨) ص أية ٢٦ .
(٩) القصص أية ٢٥ .
(١٠) يونس أيتى ٢٦، ٢٧ .

استفهامية ، لأنهم يقدرون بأى شئ غفر لى ربى لكن الكسائى قدرها بمغفرة ربى واحتج بأنها لو كانت استفهامية لحذف ألفها لدخول حرف الجر عليها" .

وقد فسرها الزجاج بمغفرة ربى فتكون حرفا ونقل أيضاً رأى من يقول إنها استفهامية حيث قال ويجوز بما غفر لى ربى[١] على معنى بأى شئ، ويجوز أن بما فى هذا المعنى بإثبات الألف تقول قد علمت بما صنعت هذا وقد علمت بم صنعت هذا أى قد علمت بأى شئ صنعت هذا وحذف الألف فى هذا المعنى أجود ، وقد جعلها موصولة أيضاً فى تفسيرها ليتهم يعلمون بالعمل والإيمان الذى غفر لى به ربى.[٢] .

وأما قوله تعالى: "فاصدع بما تؤمر"[٣] ففيها قولان :

أحدهما : أن (ما) مصدرية فهى حينئذ حرف والتقدير فاصدع بالأمر.

والثانى : أن (ما) فى الأية خبرية فهى موصولة فتكون اسماً وعلى هذا يكون أصل الكلام فاصدع بما تؤمر بالصدع به فحذف عدة حذوف فحذف الباء من (به) فصار فى التقدير بالصدعة فحذفت الألف واللام لامتناع الجمع بينهما وبين الإضافة فصار بصدعه ثم حذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه .

---

(١) يس أية ٢٦، ٢٧ .

(٢) انظر معانى القرآن وإعرابه للزجاج ٢٨٣/٤ .

(٣) الحجر أية ٩٤ .

وذهب سيبويه إلى أن (ما) المصدرية لاتحتاج إلى عائد لكن أبا الحسن الأخفش خالفه،وأضمر عائداً وعلى ذلك فتكون حرفاً عند سيبويه واسماً عند الأخفش[١] .

ومما يبطل قول الأخفش أنك تقول : (عجبت مما ضحكت) ومما نام زيد) فتجد أن ضحك ونام خاليتين من الضمير العائد علي (ما) سواء كان هذا الضمير ظاهراً أو مقدراً لكنه يكون عائداً على (ما) الخبرية ويكون ظاهراً فى نحو عجبت مما أخذته ومما جلبه زيد ، ومقدراً فى نحو قول الله تعالى "فكلوا مما رزقكم الله"[٢] .

ولقد احتج الأخفش بأنه كما يتعدى الفعل للمتعدى إلى المفعول به والمصدر ، والفعل إذا ذكر دل على مصدره بلفظة فيقدر له ضمير يعود على الضحك فى قولك عجبت مما ضحكت كأنك قلت عجبت مما ضحكته[٣] .

وزعم السهيلى أن شرط كون (ما) مصدرية صلاحية وقوع ماالموصولية موقعها ، وأن الفعل بعدها لايكون خاصاً فلايجوز أريد ماتخرج أى خروجك وهذا مردود بقول الله تعالى "وضاقت عليكم الأرض بما رحبت[٤] ويقول الشاعر :

يسر المرء ماذهب الليالى وكان ذهابهن له ذهاباً[٥]

---

(١) انظر الكتاب والأعلم ١٧/١ وابن يعيش ١٤٢/٨، ١٤٣ .
(٢) النحل أية ١١٤ .
(٣) انظر أمالى ابن الشجرى ٥٥٩ .
(٤) التوبة أية ٢٥ .
(٥) انظر شرح ابن يعيش ١٤٢/٨، ١٤٣ .

فالفعل في الأية وفي الشعر خاص ومع هذا فما مصدرية فيهما.

وتوصل ماالمصدرية بالفعل الماضي والمضارع ولاتوصل بالأمر، أما وصلها بالجملة الاسمية ففيه خلاف[١] ومن أوجه استعمال (ما) استعمالها زائدة والمقصود بالزائدة أن يكون دخول الحرف كخروجه من غير إحداث معنى كما أن الكوفيين عمدوا أن يسموا الحرف الزائد صلة أو حشواً ، والزيادة والإلغاء من عبارات البصريين وقد أنكر بعضهم وقوع هذه الحروف زائدة لغير معنى ، لأن ذلك يكون كالعبث والقرآن منزه عن مثل ذلك ولكن المقصود بالزيادة أن يذكر الحرف مجرداً من المعانى بل المقصود أن يذكر هذا الحرف ويكون زائداً للتأكيد والتأكيد معنى صحيح قال ابن يعيش قال سيبويه عقب قول الله تعالى فبما نقضهم ميثاقهم"[٢] فهو لغو من حيث إنها لم تحدث شيئاً لم يكن قبل أن يجئ من المعنى سوى تأكيداً لكلام[٣] .

أنواع (ما) الزائدة

الأول : أن تكون صلة لمجرد التأكيد نحو قول الله تعالى : "فبما رحمة"[٤] وقوله تعالى "عما قليل"[٥] وقوله تعالى : "وإذا

---

(١) انظر الجنى الدانى ٣٣١ ، ٣٣٢ .
(٢) النساء أية ٥٥ .
(٣) ابن يعيش ١٢٨/٨ ، ١٢٩ .
(٤) آل عمران أية ١٥٩ .
(٥) المؤمنون أية ٤٠ .

ماأنزلت سورة[١] وقوله تعالى وإما تخافن"[٢] وقوله تعالى: "ومماخطيئاتهم"[٣] وزيادتها بعد "أن الشرطية" و(إذ) كثير[٤].

الثانى : أن تكون كافة عن العمل ويسمونها المهيئة ، لأنها هيئت ألفاظاً لدخولها على الفعل ولم تكن قبل ذلك صالحة للدخول نحو إن ورب وتكون كافة عن عمل الرفع ولاتتصل هذه إلا بثلاثة أفعال وهى (قل) و(كثر) و(طال) فهذه الأفعال أشبهت رب فى القلة والكثرة وأنها تكون فى أول الكلام ، كما أن (رب) تتصل بها (ما) فتكفها عن العمل ، كذلك هذه الأفعال.

قال عمر بن أبى ربيعة :

صددت وأطولت الصدد وقلما: وصال على طول الصدود يدوم[٥]

فما كافة لقل ، ووصال مبتدأ ، وبعضهم جعل (ما) زائدة فى قل وهو رأى المبرد[٦] .

---

(١) التوبة أية ١٢٤ .

(٢) الأنفال أية ٥٨ .

(٣) نوح أية ٢٥ .

(٤) انظر الجنى الدانى ٣٣٣ .

(٥) انظرالديوان ٣٧٦ والمقتضب ٢٢٢/١.

(٦) انظر المغنى ٣٠٧/١ والمقتضب ٢٢٢/١ .

هذا ماقاله ابن هشام فى المغنى (ولكن لما عدت إلى المقتضب وجدت أن المبرد لايجعلها زائدة بل يقول المبرد وإنما قلما للفعل[١] وقال الشيخ عضيمة فى تعليقه على المقتضب - استشهد به سيبويه فى موضعين جـ١ص١٢، ٤٥٩ على أنه ضرورة لوقوع الاسمية بعد قلما، لأن ماتكف الفعل (قل) ولايقع بعد قلما إلا الجملة الفعلية وكذلك استشهد به المبرد هنا وقال فى الجزء الثانى ص٣٤١ من الأصل تقول قل رجل يقول ذلك فإن أدخلت (ما) امتنعت من الأسماء وصارت للأفعال فتقول قلما يقوم زيد، من هذا يتعين لنا - والكلام مازال للشيخ عضيمة - بوضوح أنه لاخلاف بين سيبويه والمبرد فى قلما ولاأن البيت ضرورة وابن هشام فى المغنى ينسب إلى المبرد أنه خالف سيبويه وجعل (ما) فى قلما زائدة ووصال فاعل للفعل أ. هـ[٢] وتكون كافة عن عمل النصب والرفع وهى المتصلة بإن وأخواتها كقوله تعالي : "إنما الله إلاه واحد"[٣] وقوله تعالى كأنما يساقون إلى الموت"[٤] وزعم بعض الكوفيين وابن درستويه أن (ما) مع هذه الحروف اسم مبهم بمنزلة ضمير الشأن فى التفخيم والإبهام وفى أن الجملة بعده مفسرة له ومخبر بها عنه وهذا مردود ، لأنها لاتصلح للابتداء بها ولالدخول ناسخ غير إن وأخواتها ورده أيضاً ابن

---

(١) المقتضب ٢٢٢/١ .

(٢) تعليق الشيخ عضيمة رحمه الله على المقتضب ٢٢٢/١ .

(٣) النساء أية ١٧ .

(٤) الأنفال أية ٦ .

الخباز لأن (إن ما ابن زيد) ممتنع ، لأنه لايصلح الابتداء بها على إن حرف توكيد ونصب و (ما) اسمها وابن خبرها وزيد مبتدأ[١] .

وتكون كافة عن عمل الجر وتتصل بأحرف وظروف فتتصل برب وأكثر ماتدل علي الماضى ، لأنه محدود ومعروف وليس مجهولاً. قال الشاعر :

وربما أوفيت فى علم ترفعن ثوبى شمالات[٢] .

وبعضهم أدخلها على المستقبل لأن المستقبل معلوم قال تعالى: "ربما يود الذين كفروا[٣] وقيل هو على حكاية الحال الماضية[٤] وتتصل بالكاف كقولهم (كن كما أنت) ومنه قول الله تعالى : "اجعل لنا إلاهاً كما لهم آلهة"[٥] .

وقيل إن ماموصولة والتقدير كالذى هو إلاه لهم وقيل لاتكف الكاف بما ، وإن (مافى ذلك مصدرية موصولة بالجملة الاسمية ويفيد التعليل فى قوله تعالى : "واذكروه كما هداكم"[٦] .

وغير الكافة وهى نوعان :

النوع الأول: أن تكون عوضاً ويتحقق فى موضعين :

الأول فى قولهم (أما أنت منطلقاً انطلقت، والأصل انطلقت لأن كنت منطلقا فقدم المفعول له وحذف الجار وكان ، وجيئ بما للتعويض

---

(١) انظر المغنى وحاشية الدسوقى ٣٠٧/١ .
(٢) هذا البيت لجزيمة بن مالك الأبرش انظر شواهد المغنى ٣٩٣/١ .
(٣) الحجر أية ٢ .
(٤) انظر المغنى ٣١٠/١ .
(٥) البقرة أية ١٩٨ .
(٦) البقرة أية ١٩٨ .

وأدغمت النون فى (ما) للتقارب فهى هنا عوض عن فعل (كان) وتكون عوضاً من الإضافة كقولهم (حيثما) و (إذما) فما عوض من الإضافة، لأنهما قصد الجزم بهما قطعا عن الإضافة وجيئ بما عوضا منها وجل بعضهم (ما) عوضاً فى قول امرئ القيس :

ألا رب يوم لك منهن صالح ولاسيما يوماً بداره جلجل

فما فى (سيما) عوض من الإضافة ونصب (يوما) الثانية على التمييز وغير العوض تقع بعد الرافع نحو شتان مازيد وبعد الناصب نحو ليتما زيدا قائم وبعد الجازم كقوله تعالى : "وإما ينزغنك من الشيطان نزغ"[١] وقوله تعالى أينما تكونوا يدرككم الموت[٢] وبعد الخافض حرفاً نحو قوله تعالى : "فبما رحمة من الله لنت لهم[٣] أو اسماً كقوله تعالى : "أيما الأجلين قضيت"[٤] .

وهناك نوع من (ما) وهى المغيرة للحرف عن حالة كقوله تعالى: لوما تأتينا[٥]. فما فى هذه الأية غيرت (لو) إلى معنى (هلا).

ونوع آخر وهى المسلطة وهى التى تجعل اللفظ مسلطاً بالعمل بعد أن لم يكن عاملاً نحو (ما) فى (إذ ما) و (حيثما) ، لأنهما لايعملان بمجردهما فى الشرط ويعملان عند دخول (ما) عليهما[٦].

---

(١) الأعراف أية ٢٠٠ .
(٢) النساء أية ٧٨ .
(٣) آل عمران أية ١٥٩ .
(٤) القصص أية ٢٨ .
(٥) الحجر أية ٧ .
(٦) انظر البرهان ٤٠٨/٤ .

فائدة أولى: الزائدة إذا وردت فى القرآن تسمى صلة وتسميتها صلة أولى، لإنه ليس فى القرآن حرف إلا وله معنى .

فائدة ثانية: تقع ما فى القرآنالكريم صلة وهى التى تقع بين شيئين متلازمين كالشرط والجار والمجرور فالأول: نحو قوله تعالى: "أينما تكونوا يدرككم الموت"(١) ونحو قوله تعالي "أينما تولوا فثم وجهالله"(٢) ونحو قوله تعالي: "أياماً تدعوا فلهالأسماء الحسنى"(٣) .

والثانى : فى الجار والمجرور كقوله تعالي : "فبما رحمة من الله"(٤) .

ونحو قوله تعالى : "فبما نقضهم ميثاقهم"(٥). وقال تعالى: "عما قليل"(٥) وقال تعالي (أيما الأجلين قضيت"(٧) وقوله تعالي : "مما خطيئاتهم أغرقوا"(٨) وهاتان الفائدتان ذكرهما الزركشى(٩) .

---

(١) النساء ٧٨ .
(٢) البقرة ١١٥ .
(٣) الإسراء أية ١١٠ .
(٤) آل عمران أية ١٥٩ .
(٥) النساء أية ١٥٥ .
(٦) المؤمنون أية ٤٠ .
(٧) القصص أية ٢٨ .
(٨) نوح أية ٢٥ .
(٩) انظر البرهان ٤٠٩/٤ .

(ما) فى كما

(كما) تكون مركبة وبسيطة، والمحققون يحكمون بتركيبها من كاف التشبيه أو التعليل و (ما) فأما (ما) فتكون اسماً موصولاً ونكرة موصوفة كقولك (الذى عندى كما عندك) فتكون كالذى عندك أو كشئ عندك لأن هذا القول يحتمل الوجهين .

وقد تكون حرفاً وهى على ثلاثة أقسام مصدرية وكافة وزائدة ملغاة وقد تقدم لحديث عن هذه الأقسام الثلاثة[1] .

وأما (كما) البسيطة فليست مما نحن فيه ولها ثلاثة أقسام أيضا :

القسم الأول : أن تكون بمعنى (كى) فتنصب مابعدها كما تنصب كى تقول أكرمتك كما تكرمنى، أى : كى تكرمنى - قال الشاعر .

وطرفك إما جئتنا فاحبسنه
كما يحسبوا أن الهوى حيث تنظر[2]

والتقدير كى يحسبوا ولكن النحويين اختلفوا فى كونها ناصبة فقال أبو على الفارسى الأصل كيما فحذفت الياء ونقل عن الكوفيين . وقال صاحب الجنى الدانى قال ابن مالك وهذا تكلف لادليل عليه ولاحاجة إليه، وذهب إلى أنها الكاف

---

(١) انظر ص: ٢٧، ٣٤، ٣٥، ٣٦ .

(٢) البيت لعمر بن أبى ربيعة أو لجميل بثينة كما قال المعلقان على الجنى ٤٨٣ .

المكفوفة (بما) دخلها معنى التعليل فنصبت لشبهها بكى ، لأن الأصل كيما أ. هـ[١]. والبيت منسوب إلى عمر بن أبى ربيعة وإلى جميل بثينه[٢] ولما عدت إلى ديوان عمر ابن أبى ربيعة وجدت الرواية:

إذا جئت فامنح طرف عينيك غيرنا

لكى يحسبوا أن الهوى حيث تنظر[٣].

فتكون كى وليست (كما) وعليه فلا فلاشاهد فى البيت ويكون هذا المعنى غير مستعمل فى (كما) .

الثانى : أن تكون (كما) بمعنى (كأن) تقول شتمتنى كما أن أبغضه. وقال الشاعر :

تهددنى بجندك من بعيد: كما أنا من خزاعة أو ثقيف[٤].

والتقدير كأنى من خزاعة أو ثقيف . ويروى هذا البيت .

فما أنا من خزاعة أو ثقيف[٥] .

وعليه فلاشاهد فى البيت :

---

(١) الجنى الدانى ٤٨٥ .

(٢) الجنى الدانى ٤٨٣ .

(٣) انظر الديوان ١٢٤ .

(٤) هذا البيت لرجل من نهشل انظر الجنى الداني ٤٨٤ ورصف المبانى ١٠٠ .

(٥) انظر المصادر السابقة .

الثالث : أن تكون بمعني (لعل) تقول لاتضرب زيداً كما لايضربك وقال الشاعر : لاتشتم الناس كما لاتشتم[١] .

على أن (كما) أصلها كاف التشبيه المكفوفة بما وقد تغيرت معناها بالتركيب فصارت بمعنى (لعل) أى لعلك لاتشتم وهى مهملة لاتعمل شيئاً ولايلزم من كونها بمعنى (لعل) أن تعمل عملها[٢] .

ثانياً : "مهما"

من أدوات الشرط والجزاء "مهما" وقد سبق أنها قد تشبه (ما) فى المعنى والعمل[٣] وقد وردت مهما فى القرآن الكريم فى موضع واحد وهو فى سورة الأعراف قال تعالى :"وقالوا مهما تأتنا به من أية لتسحرنا بها فما نحن لك بمؤمنين[٤] .

التركيب فى "مهما"

يرى الخليل وجمهور البصريين والزمخشرى أن "مهما" مركبة وأن أصلها "ماما" فالأولى شرطية. والثانية : زائدة لتأكيد الجزاء، وقد قلبوا "ألف ما" الأولى هاء للتخفيف، لأن تكرير المتجانسين يعد ثقيلاً[٥]. وأن الهاء والألف من مخرج واحد، كما أن "ما" الأولى أولى بالتغيير من الثانية، لأنها اسم والأسماء يتصرف فيها لقربها

---

(١) البيت لرؤبة انظر الكتاب ١١٦/٣ والهمع ٣٨/٢ والخزانة ١٠/ ٢١٣ .

(٢) انظر الخزانة ٢١٤/١٠ والجنى الدانى ٤٨٤ .

(٣) ص٤٤٥ ، ٤٤٦ .

(٤) سورة الأعراف أية ١٣٢ .

(٥) انظر الكتاب جـ٣ ص٥٩ ١٠٦/٢ وشرح الكافية ٢٥٣/٢ وروح المعانى ٣٣/٩.

من الأفعال وبعدها عن الحروف، وتزاد "ما" كثيراً مع أدوات الشرط ألا ترى أنها قد زيدت مع "أن" وأدغمت النون فى الميم فقالوا ... "إما تأتنى أنك" قال الله تعالي : "فإما نذهبن بك"(١) .

وقال تعالى : "فإما تثقفنهم فى الحرب"(٢) حتى قال الزجاج وهذا فى كتاب الله كثير"(٣) .

ونقل- أيضاً - الزجاج - عن قوم - أن مهما مركبة من "مه" بمعنى أكفف وماالشرطية، "فلفظ "مهما" - حينئذ - لم يدخله التغيير لكنه مركب من كلمتين بقيتا على لفظيهما ، وهذا بعيد، إذ لامعنى للكف مع معنى الشرط، إلا أن يقال فى "مهما تفعل أفعل "إنه رد على كلام مقدر فكأن قائلاً قال : لك "أنت لاتقدر على ماأفعل"، "فقلت له" مهما تفعل أفعل"(٤) .

وذهب قوم إلى أن "مهما" اسم بكمالها للجزاء، وقالوا لأن التركيب على خلاف الأصل فلا يقال به إلا بدليل، ولأنها لو وزنت لكانت "فعلى"وقد أفادت معنى الشرط فيما وقع بعدها، فهى متضمنة لمعنى الحرف(٥) وعلى هذا فهى بسيطة، وهو الراجح، لأنه المفهوم من كلام سيبويه حيث قال: "ويجوز أن تكون "مه" كما ضم إليها "ما" أ. هـ(٦) .

---

(١) الزخرف أية : ٤١ .
(٢) الأنفال آية ٥٧ .
(٣) معانى القرآن وإعرابه للزجاج ٣٦٩/٢ .
(٤) انظر شرح ابن يعيش ٤٣/٧ .
(٥) المصدر السابق .
(٦) الكتاب ٦٠/٣ .

إذ لو كانت مركبة لكان الجزاء بجزء منها فيكون تكراراً لمذهب الخليل الذى يرى أن الأولى شرطية والثانية زائدة لغواً[١] .

وقد اختار أبو حيان فى البحر أن تكون مهما "بسيطة، ووزنها "فعلى" وألفها إما للتأنيث وإما للإلحاق ، وقد زال التنوين عنها بسبب التأنيث، وقال ويختار فيها البساطة[٢] .

وقال العلامة الألوسى : "وأسلم الأقوال - كما قال غير واحد - القول بالبساطة ، وفى حاشية التسهيل لابن هشام ينبغى لمن قال بالبساطة أن يكتب مهما "بالياء ولمن قال أصلها "ماما" أن يكتبها بالألف أ. هـ[٣] .

وحكى الكوفيون أن "مهمن" من أدوات الشرط تقول : "مهمن يكرمنى أكرمه" والأصل من من يكرمنى فمن الثانية تأكيد بمنزلة "ما" فأبدل من نون "من" الأولى هاء كما أبدلوا من ألف "ما" الأولى هاء في "مهما" وذلك لأن "ما" تشبه "من" فى أشياء كالشرط مثلاً، وإن افترقتا فى شئ كأن تكون "ما" لغير العاقل و "من" للعاقل غالباً ولذلك كره اجتماع "من" مرتين كما فى "ما" وهذا مما يقوى الرأى الثانى ، لأنها فيه مركبة من "مه" و "من"[٤]. كما أن تلك مركبة من "مه" و "ما" .

---

(١) المصدر السابق ، ص٤٨٦.

(٢) ارتشاف الضرب لأبى حيان ٥٤٧/٢ تحقيق أ. د/مصطفى النماس

(٣) روح المعانى ٣٣/٩ .

(٤) انظر شرح ابن يعيش ٤٣/٧ ومشكل إعراب القرآن لأبى محمد مكى بن أبى طالب القيسى ٢٢٩/١ .

قال الشاعر :

أما وى مهمن يستمع فى صديقه

أقاويل هذا الناس ماوى يندم(١)

والرواية فى الخزانة : "يسمعن بدل يستمع، وبيانه أن "مهمن" اسم شرط يجزم فعلين الأول "يستمع" والثانى "يندم" وكسرت الميم للقافية"(٢) .

خروج "مهما" إلى الاستفهام

تستعمل العرب "مهما" وهى تدل على ثلاثة معان :

فالأول : تستعمل لما لايعقل فى غير الزمان مع تضمن معنى الشرط، وهذا المعنى ثابت لها باتفاق كما فى قوله تعالى : "وقالوا مهما تأتنا به من آية لتسحرنا بها فما نحن لك بمؤمنين"(٣) .

ففى هذه الآية الكريمة جاءت "مهما" متضمنة معنى الشرط وأنها استعملت فيما لايعقل فى غير الزمان، لأن قوله "من أية" من

---

(١) هذا البيت لم أقف على قائله لكن صاحب الخزانة قال : (وماوى) مرخم ماوية، وهى من أسماء النساء ومنها ماوية امرأة حاتم الطائى وهذا البيت شبيه بشعره لكننى لم أقف عليه منسوباً إليه أ. هـ .
وماقاله صاحب الخزانة حق، لأن هذا البيت لم يوجد فى ديوانه وهو من بحر الطويل خزانة الأدب ١٦/٩، ١٧ وشرح الكافية ٢٥٣/٢ والبحر ٣٧٢/٤.

(٢) انظرالخزانة ١٧/٩ .

(٣) الأعراف ١٣٢ .

جملة مالايعقل، وهى تفسير لمهما، ومهما اسم شرط مبتدأ وخبرها فعل الشرط أو جوابه، أو هما معاً، أو مفعول لفعل محذوف وهو "تأت" ويقدر بعد الأداة، لأن مهما لها الصدارة، ويكون المعنى: مهما تحضر أى شئ تأتنا به، و "من أية" بيان لمهما فهو حال منها [١].

والثانى : أن مهما تفيد الزمان والشرط معاً سنفصل ذلك إن شاء الله فى موضعه، وقد تخرج مهما عن هذين المعنيين إلى الاستفهام وهو المعنى الثالث الذى نحن الأن بصدد بحثه ، وقد ذكره ابن مالك مع جماعة [٢] واستدل عليه بقول الشاعر :

مهما لى الليلة مهما ليه أودى بنعلى وسر باليه [٣] .

وبيانه أن "مهما" اسم استفهام مبتدأ و "لى" خبر وأعيد الجملة توكيداً، و"أودى" بمعنى : هلك، و"نعلاى" فاعل والباء صلة مثلها فى قوله تعالى : "وكفى بالله شهيداً" [٤] .

قال صاحب الخزانة : "قال أبو على الفارسى - فى تذكرته - "هذا عندى مثل قول الخليل فى مهما فى الجزاء إنه "ماما" فقلبت الألف هاء وذلك لأنه يريد مالى الليلة؟، وماتستعمل فى الاستفهام على حد استعمالها فى الجزاء أ. هـ [٥] .

---

(١) انظر المغنى ٣٢٧/١ .

(٢) انظر التسهيل ٢٣٦ والمغنى وحاشية الدسوقى ٣٢٧/١ .

(٣) البيت مطلع قصيدة لعمرو بن ملقط الطائى وهو من بحر السريع انظر الخزانة ١٧/٩، ونوادر أبى زيد ٦٢ وشرح ابن يعيش ٤٤/٧ والهمع ٥٨/٢ والمغنى ٣٢٧/١.

(٤) النساء آية : ١٦٦ .

(٥) الخزانة ١٨/٩ .

ويجوز أن تكون "مه" فى "مهما لى الليلة" اسم فعل بمعنى : اسكت واكفف عما أنت فيه من اللوم، فهو يخاطب لائماً له على مافيه من الوله ثم قال : "مالى الليلة؟ "تعظيماً للحال التى أصابته، والشدة التى حلت به، ثم يذكر الأمر الذى يتحقق به التعظيم فقال:

أودى بنعلى وسربالیه[١] .

فهو نظير قوله تعالى : "هلك عنى سلطانية"[٢] وإذا حدث له ذلك: وهو ذهاب نعله وسربال فكأنه قد بلغ مبلغاً عظيماً أذهلت عقله وحدث له شئ لايحدث لمتيقظ مثله .

ولما جاء الاستفهام المفيد للتعظيم حققه بجملة أخرى كما فى قوله تعالى :"الحاقة ماالحاقة وماأدراك ماالحاقة[٣] ثم جاء بقوله "كذبت ثمود"[٤] .

ويجوز أيضاً أن تكون "مهما" أصلها "ماما" كررت "ما" الاستفهامية لتأكيد اللفظ فقلبت الألف هاء كما قلبت ، وهى شرطية عند الأكثرين.

ويجوز أن تكون "ما" الأولى قدر الوقف عليها فقلبت ألفها هاء كما فى قولهم : بمه؟" ثم أجرى الوصل بحرى الوقف[٥].

---

(١) انظر ص٤٩٠ .

(٢) الحاقة أية : ٢٩ .

(٣) الحاقة ايات : ١٢، ٢، ٣ .

(٤) الحاقة آية : ٤ .

(٥) انظرالخزانة ١٩/٩ ، ٢٠ .

وذكر صاحب مغنى اللبيب : أن استدلال ابن مالك وجماعته مجانب الصواب ولادليل فيه لاحتمال أن يكون التقدير "مه" اسم فعل بمعنى : اكفف ثم استأنف استفهاماً بما وحدها فكأنه يخاطب لائماً على ماأصابه من الوله فقال اسكت واكفف عن اللوم ثم استأنف متعجباً ومستعظماً ماأصابه فقال "مالى"؟ أى : شئ لى أودي بنعلى وسربالیه، أى ذهب نعلاى وسربالى[1] .

ويرى ابن المنير الإسكندرى[2] فى انتصافه على الكشاف أن "مهما" استعملت فى الاستفهام حسب استعمالها في الجزاء وذكر البيت :

مهما لى الليلة مهما ليه

أودى بنعلى وسربالیه[3] .

وبيانه : أن ابن المنير جعل "ما" الاستفهامية" مكررة تأكيداً كما يقولون : "لا لا" و "نعم نعم" فحدث استكراه تكرار اللفظ بعينه فقلت الألف الأولى هاء كما تقلب ألف الاستفهام عند عدم التكرير،

---

(١) انظر المغنى ٣٢٧/١ ، ٣٢٨ .

(٢) ابن المنير الأسكندرى : هو أحمد بن محمد بن منصور ابن القاسم بن مختار القاضى ناصر الدين بن المنير الجزامى الأسكندرى ولد سنة ٦٢٠ هـ وكان سينا يرد على الزمخشرى المعتزلى ويقف له بالمرصاد ويعتبر ذلك جهاداً فى سبيل الله يعادل الخروج إلى الحرب وذلك واضح فى كتابه الانتصاف على الكشاف انظر بغية الوعاة ٣٨٤/١ والنجوم الزاهرة للأتبكى ٣٦١/٧ وطبقات المفسرين ٨٨/١ .

(٣) انظر ص٤٩٠ .

فقلبها معه أى: فى التكرير أجدر وهذا دليل واضح على . أن الواقعة فى الجزاء كذلك والعرب تستشهد بالنظائر كما ذكر[١] .

الجزاء فى (مهما)

قال سيبويه : "وقد يجوز أن تكون "مه" "كإذا" ضم إليها "ما"[٢] قصد سيبويه أن الجزاء بجملة الكلمة لابجزء منها، إذ لو كان الجزاء "بما" الأولى لكان هذا عين مذهب الخليل[٣] .

وقال سيبويه - أيضاً - :"ولايكون الجزاء فى "حيث" ولافي "إذ" حتى يضم إلى كل واحد منهما "ما" فتصير "إذ" مع "ما" بمنزلة إنما وكأنما وليست مافيها بلغو، ولكن كل واحد منهما مع "ما" بمنزلة حرف واحد[٤] .

يقصد سيبويه أن "حيث" و"إذ" إذا أريد منهما الجزاء لابد من انضمام (ما) إليهما وعلي هذا لاتكون "ما" زائدة فهى - حينئذ - ليست بلغو فكلا فردى الكلمة يقتضى الجزاء عنده، وقصد - أيضاً - سيبويه من قوله فتصبر "إذ" مع "ما" بمنزلة "إنما" و "كأنما" - أنها فى الخبر يبدأ بعدها الأسماء فكما تقول "حيث عبد الله قائم زيد" ، و"أكون حيث زيد قائم" فكذلك"إنما زيد عالم" و "كأنما زيد عالم" .

---

(١) انظر الانتصاف على الكشاف ١٠٦/٢، ١٠٧ ، ١٠٨ .
(٢) انظر الكتاب ٦٠/٣ .
(٣) انظر ص٤٨٦ .
(٤) انظر الكتاب ٥٦/٣، ٥٧ .

وهل أراد سيبويه بقوله : ؛وقد يجوز أن تكون "مه" كإذ ضم إليها "ما"[١] - أن "مه" للصوت ضمت إليها "ما" التى للجزاء؛، ولو كان كذلك لأفادت "ما" وحدها الجزاء فلاتكون مثل "حيث" و"إذ" وعلى هذا لايكون التنظير عند سيبويه مطابقاً لحيث وإذ، لأن حيث وإذ لاتفيدان الجزاء بالاستقلال، وفهم ابن المنير وابن طاهر[٢] وتلميذه ابن خروف[٣] أن "ما" انضمت إلى الصوت وليس العكس، لأن "ما" لو انضم إليها الصوت لأفادت الجزاء، وتكون مستقلة به فلا تكون مثل "حيث" و "إذ" ونسب ابن خروف هذا المذهب

---

(١) انظر الكتاب ٣/٦٠ .

(٢) هو محمد بن أحمد بن طاهر الأنصارى الإشبيلى أبو بكر المعروف بالخدب والخدب الرجل الطويل وهو نحوى مشهور حافظ بارع اشتهر بتدريس الكتاب وله عليه تدوينات مشهورة اعتمدها تلميذه ابن خروف فى شرحه وله تعليق على الإيضاح وكان يشار إليه فى العربية وكان يقرئ بفاس وكان من حذاق النحويين وأئمة المتأخرين أجل من أخذ عنه ابن خروف ومصعب الخشنى وعبد الحق بن خليل السكونى مات فى عشر الثمانين وخمسمائة بغية الوعاة (١/٢٨) .

(٣) ابن خروف هو على بن محمد بن على بن محمد نظام الدين أبو الحسن بن خروف الأندلسى النحوى حضر من إشبيلية وكان إماماً فى العربية محققاً مدققاً ماهراً مشاركاً فى الأصول أخذ النحو على ابن طاهر المعروف بالخدب وكان فى خلقه زعارة ولم يتزوج قط، وكان يسكن الحانات أقرأ النحو بعدة بلاد وأقام بحلب مدة واختل فى آخر عمره حتى مشى فى الأسواق عريان بادى العورة وله مناظرات مع السهيلى صنف شرح سيبويه وكتاباً فى الفرائض ووقع فى جب ليلاً فمات سنة تسع وست مائة وقيل خمس وقيل عشر عن خمسة وثمانين عاماً انظر بغية الوعاة ٢/٢٠٣ .

لسيبويه[١]، ولكن ابن باب شاذ[٢] والزمخشري اتفقاً على نسبة هذا المذهب إلى غير سيبويه[٣].

وأما من ذهب إلى أن مهما اسم بكمالها فتكون مهما بسيطة ويكون الجزاء بكمالها ولاينظر إلى جزءيها[٤].

وأما من جعل الثانية شرطية، والأولى "مه" بمعنى اكفف فإن الجزاء يقع بالثانية ، وهذا مانقله الزجاج[٥].

الظرفية في (مهما)

ذهب ابن مالك والرضى وجماعة إلى أن "مهما" مثل "متى ما" في الزمان ، وهؤلاء اغتروا بتشبيه الخليل لها "بمتى ما"[٦] فظن هؤلاء أنها بمعنى الظرف ، يقول ابن مالك - في التسهيل - : "وقد ترد "ما" و "مهما" ظرفي زمان[٧].

---

(١) انظر شرح الكافية للرضى ٢٥٣/٢ والانتصاف على الكاشف ٢/ ١٠٩ .

(٢) ابن باب شاذ هو طاهر بن أحمد بن باب شاذ - بالشين والذال المعجمتين ومعناه : الفرح والسرور - بن داود بن سليمان بن إبراهيم أبو الحسن النحوى المصرى أحد أئمة النحو كان فصيح اللسان ورد العراق تاجراً في الؤلؤ وأخذ من علماء العراق، ورجع إلى مصر وشرح جمل الزجاجي والمحتسب في النحو مات في رجب سنة ٤٦٩هـ انظر بغية الوعاة ١٧/٢ .

(٣) انظر الانتصاف على الكشاف ١٠٨/٢ ، ١٠٩ .

(٤) انظر ص ٤٨٧، ٤٨٨ .

(٥) انظر : معاني القرآن إعرابه للزجاج ٣٦٩/٢ .

(٦) انظر الكتاب ٥٩/٣ .

(٧) التسهيل ٢٣٦ .

وقال الرضى: "وقد جاء "ما" و"مهما" ظرفى زمان تقول ماتجلس أجلس، ومهما تجلس أجلس أي: ماتجلس من الزمان أجلس فيه[١] .

وزعم ابن مالك أن النحويين أهملوا هذا المعنى وانشد لحاتم :

وإنك مهما تعط بطنك سؤله

وفرجك نالا منتهى الذم أجمعا[٢] .

وبيانه : أن مهما عند ابن مالك تفيد الظرف الزمانى وقد تبعه الشيخ الرضى فى ذلك، قال الشيخ الدسوقى "وهذا البيت من الحكم فإن الإنسان متى مال مع بطنه فأنالها كل ماتشتهى من المطاعم والمشارب وقع فى المحذور وارتكب مايذم عليه، وكذا متي مال مع فرجة فأناله كل مايشتهيه وقع فى الزنا بلاشك فنال الذم وباء بالإثم أ. هـ[٣] .

فمهما فى بيت حاتم ظرفية زمانية "لتعظ" أى : أى وقت تعط بنطك وفرجك سوله تقع فى المحذور .

وقد رفض الزمخشرى هذا الرأى وذكر أن جماعة من النحويين حرفوها وجعلوها بمعنى "متى ما" فهى ظرف زمان عندهم كما أنه ذكر أن هذا إلحاد، وقصد بالإلحاد ، الكذب على أية الله، لأن أية موسى عليه السلام التى وردت فى قوله تعالى: "فأرسلنا عليهم الطوفان

---

(١) شرح الكافية للرضى ٢٥٣/٢ .

(٢) انظر الديوان ٣٥ والمغنى ٣٢٧/١ والأشمونى ١٢/٤ والبيت من بحر الطويل .

(٣) حاشية الدسوقى على المغنى ٣٢٧/١ .

والجراد والقمل والضفادع والدم آيات مفصلات"(١) ليست بزمان(٢) حتى قال الزمخشري - في كشافه - وهذه الكلمة - يقصد مهما - في عداد الكلامات التي يحرفها من لايد له في العربية فيضعها غير موضعها، ويحسب مهما بمعنى : :متى ما" ويقول مهما جئتني أعطيتك وهذا من موضعه وليس من كلام واضع العربية في شئ ثم يذهب فيفسر مهما تأتنا به من آية بمعنى الوقت فيلحد في آيات الله، وهو لايشعر وهذا وأمثاله مما يجب الجشو بين يدى الناظر في كتاب سيبويه أ. هـ(٣).

والزمخشري حينما يجعل "مهما" متضمنة معنى الجزاء ضمت إليها "ما" المزيدة لتأكيد هذا الجزاء إنما هو متأثر بالبصريين والزجاج، إذ قال :"وهو المذهب السديد البصري"(٤) .

وأرى أن مذهب الزمخشري هو القوى ، وأما من ذهب إلى أن مهما تأتي ظرفاً فهو بعيد كل البعد عن الصحة وظاهره الفساد كما ذكره الزمخشري والدليل على صحة ماذهب إليه الزمخشري في كونها لاتكون ظرفاً مايأتي : -

---

(١) الأعراف أية : ١٣٣ .

(٢) انظر روح المعانى ٣٣/٩ وحاشية الدسوقى ٣٢٧/١ .

(٣) الكشاف ١٠٧/٢ .

(٤) المصدر السابق ١٠٦/٢ ومعانى القرآن وإعرابه للزجاج ٣٦٩/٣ .

أ - أن "من آية" - فى قوله تعالى : "وقالوا مهما تأتنا به من آية"[١] - بيان لمهما وليس بزمان وبهذا يتحد المبين والمبين فكلاهما ليس بزمان[٢].

ب - أن معظم النحويين قالوا به ورفضوا أن تكون مهما ظرفا وهؤلاء هم الذين قد تأثروا بالخليل والبصريين والزمخشرى[٣].

جـ - يقول الشيخ الدسوقى : - فى حاشيته مفسراً قول ابن هشام - فى حصر معانى "مهما" - "أحدهما مالايعقل" - وهذا المعنى ثابت لها باتفاق وأما المعنيان الآخران ففى ثبوتهما لها نزاع والحق أنهما لم يثبتا لها ، وإنما ثبت لها هذا المعنى فقط أ. هـ[٤].

وقصد الدسوقى بالمعنيين الزمان والاستفهام[٥].

وذكر أبو حيان فى بحره آراء العلماء فى معنى "مهما" ولاسيما رأى ابن مالك فى ظرفيتها ، ولم يعجبه ماقال فقال - عن ابن مالك - وكفانا الرد عليه ابنه الشيخ بدر الدين بن محمد، وقد تأولنا نحن بعضها وذكرنا ذلك فى التكميل لشرح التسهيل من تأليفنا وكفاه ردا نقله عن جميع النحويين خلاف ما قاله، ولكن من يعانى علماً يحتاج إلى مثوله بين يدى الشيخ، وأما من فسر "مهما"

---

(١) الأعراف آية : ١٣٢ .

(٢) انظر روح المعانى والتصريح ٢٤٨/٢ .

(٣) انظر التصريح ٢٤٨/٢ والبحر ٣٧٢/٤ وحاشية الدسوقى ٣٢٧/١.

(٤) حاشية الدسوقى ٣٢٧/١ .

(٥) انظر روح المعانى ٣٣/٩ .

فى الآية بأنها ظرف زمان فهو كما قال الزمخشرى ملحد فى آيات الله[١] أ. هـ وهذه شهادة من أبى حيان للزمخشرى على دقة تفسيره وطول باعه فى اللغة .

اسمية "مهما"

يرى الجمهور أن "مهما" لاتخرج عن الاسمية والشرطية ولاتستعمل ظرفاً فهى اسم دائماً ، فلاتكون حرفاً، والدليل على اسميتها أنها - فى آية الأعراف[٢]- اسم شرط جازم إما مبتدأ خبره الشرط أو الجواب أو هما معاً، وإما مفعول به لفعل محذوف يفسره فعل الشرط "تأت" فهو من باب الاشتغال على حد قولهم "محمداً مررت به أى: جاوزت محمداً مررت به، وأن "من أية" حال من "مهما" أو من الضمير فى "به" وهو والضمير فى بها عائدان على مهما حملاً على اللفظ والمعنى، وهذا دليل واضح على اسمية "مهما" ، إذ الضمير لايعود إلا على الأسماء[٣] .

---

(١) البحر ٣٧٢/٤ .

(٢) وهى "وقالوا مهما تأتنا به من آية" الأعرف ١٣٢ .

(٣) انظر التصريح ٢٤٨/٢ ومذكرة الشيخ عبد السميع شبانه .

ويزعم السهيلي[١] وابن يسعون[٢] أنها تأتي حرفاً بمعنى "إن" واستدل السهيلي بقول زهير .

وإنك مهما تعط بطنك سؤله وفرجك نالا منتهى الذم أجمعا[٣] .

وبين أنها لو كانت اسماً لكانت مبتدأ ولو كانت مبتدأ لعاد عليها الضمير في الجملة الواقعة خبراً، فهي ليست اسماً عنده فلا محل لها من الإعراب[٤] .

واستدل ابن يسعون بقول الشاعر :

وقد أوبيت كل ماء فهي صادية

مهما تصب أفقاً من بارق تشم[٥]

---

(١) السهيلي هو عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد بن حبيش سعدون بن رضوان بن فتوح الإمام أبو زيد أبو القاسم السهيلي الخثعمي الأندلسي المالقي الحافظ كان عالماً بالعربية واللغة والقراءات واشتهر وذاع صيته تصدر للإقراء والتدريس وروى عن ابن العربي وأبي طاهر وابن الطرواة وكف بصره وهو ابن سبع عشرة سنة وشرح الجمل، واستدعى إلى مراكش وحظي بها ودخل غرناطة وصنف الروض الأنف في شرح السيرة وتوفي ليلة الخميس من خامس عشر شوال سنة إحدى وثمانين وخمسمائة بغية الوعاة ٨١/٢ .

(٢) ابن يسعون هو يوسف بن يبقى بن يوسف بن يسعون النجمي الباجلي كان أديباً نحوياً فقيهاً فاضلاً عريفاً في الأدب واللغة وروى عن ابن خالد بن عبد الله بن القبي ويحيى بن عبد الله الفرضي وأبي علي الغساني وعنه أبو بكر بن حسبون وأبو العباس الأندلسي ألف المصباح في شرح ماعتم من شواهد الإيضاح مات في حدود سنة أربعين وخمسمائة (بغية الوعاة ٣٦٣/٢) .

(٣) انظر ص: ٤٩٦. (٤) انظر المغني وحاشية الدسوقي ٣٢٦/١ .

(٥) البيت لساعدة بن جؤية في ديوان الهذليين ١٩٨/١ واللسان (أبى) والبيت من بحر البسيط .

فهو يرى أنها لو كانت مبتدأ لكان ربط الخبر بها موجوداً وهو فعل الشرط ولاتكون مفعولاً لاستفاء فعل الشرط مفعله ولاسبيل إلى غيرهما فتعين أنها لاموضع لها من الإعراب فتكون حرفاً.[١] .

وأقول إن رأى السهيلى وابن يسعون - فى كون مهما حرفاً - ظاهر الضعف والجواب فى بيت زهير السابق[٢] ، لأنها إما تكون خبر التكن وخليقة إسمها ومن زائدة ، وإما مبتدأ واسم تكن ضمير راجع إليها ، والظرف خبر وأنت ضميرها ، لأنها الخليقة فى المعنى[٣].

والجواب فى البيت الثانى[٤] أن "مهما" مفعول "تصب" و"أفقا" ظرف "ومن بارق "تفسير لمهما" أو متعلق بنصب فمعناها التبعيض .

والمعنى : أن أى شئ تصب فى أفق من البوارق تشم[٥].

قال صاحب التصريح : "فقال الجمهور إنها اسم بدليل عود الضمير عليها فى قوله تعالى : "وقالوا مهما تأتنا به من أية لتسحرنا بها[٦] وزعم السهيلى وابن يسعون أنها حرف أ. هـ[٧] .

---

(١) انظر الخزانة ٩/٢٦ .

(٢) انظر ص : ٥٠٠.

(٣) انظر المغنى وحاشية الدسوقى ١/٣٢٦ .

(٤) وهو قال ساعدة بن جؤية ص (١٣) .

(٥) انظر الخزانة ٩/٣٧ .

(٦) الأعراف آية : ١٣٢ .

(٧) التصريح : ٢/٢٤٨ .

وقال الرضى : "ومهما اسم بدليل رجوع الضمير إليه قال تعالى: " وقالوا مهما تأتنا به من آية[١] .

فمهما فى الأية اسم شرط جازم إما مبتدأ خبره الشرط أو الجواب أو مجموعهما وقد مر ذلك[٢].

والله ولى التوفيق

---

(١) الأعراف أية : ١٣٢ وشرح الكافية ٢/٢٥٣ .

(٢) انظر ص ٤٩٩.

مراجع البحث

القرآن الكريم

١ - ارتشاف الضرب لأبى حيان الأندلسى تحقيق الدكتور/ مصطفى النماس .

٢ - الانتصاف على الكشاف لابن المنير دار المعرفة بيروت .

٣ - البحر المحيط لأبى حيان الأندلسى دار الفكر للطباعة والنشر. بيروت .

٤ - بغية الوعاة دار الفكر .

٥ - تسهيل الفوئد وتكميل المقاصد لابن مالك تحقيق محمد كامل دار الكتاب العربي .

٦ - التصريح على التوضيح للشيخ خالد الأزهرى .

٧ - توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك للمرادى المعروف بابن أم قاسم مكتبة الكليات الأزهرية .

٨ - حاشية العلامة المحقق الفهامة للشيخ مصطفى محمد عرفة وبهامشها متن مغنى اللبيب مكتبة ومطبعة المشهد الحسينى .

٩ - خزانة الأدب ولب ألباب لسان العرب لعبد القادر البغدادى مكتبة الخانجى بالقاهرة .

١٠ - ديوان حاتم دار الكتب العلمية - بيرو ت - لبنان .

١١ - روح المعانى فى تفسير القرآن العظيم والسبع المثانى دار إحياء التراث العربى .

١٢ - شرح الأشمونى على حاشية الصبان .

١٣ - شرح ابن يعيش للمفصل مكتبة المتنبى .

١٤ - شرح الكافية للشيخ الرضى دار الكتب العلمية بيروت .

١٥ - طبقات المفسرين للداودى تحقيق على عمر دار الكتب بمركز تحقيق التراث الناشر مكتبة وهبة شارع الجمهورية بعابدين .
١٦ - الكتاب لسيبويه تحقيق الشيخ عبد السلام هارون الهيئة المصرية العامة للكتاب وأيضاً الكتاب طبعة بولاق .
١٧ - الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل للزمخشرى دار المعرفة بيروت .
١٨ - مشكل إعراب القرآن لأبى محمد مكى بن قيس بن أبى طالب مؤسسة الرسالة .
١٩ - معانى القرآن وإعرابه للزجاج عالم الكتب بيروت .
٢٠ - المغنى لابن هشام مكتبة ومطبعة المشهد الحسينى .
٢١ - همع الهوامع مع شرح جمل الجوامع للسيوطى. عيسى البابى الحلبى .
٢٢ - الإتقان للسيوطى دار التراث بالقاهرة .
٢٣ - البيضاوى - المكتبة العثمانية .
٢٤ - مفاتيح الغيب للرازى دار الغد .
٢٥ - جمل الزجاجى - إحياء التراث بالجمهورية العراقية وزارة الأوقاف .
٢٦ - الجنى الدانى للمرادى - دار الكتب العلمية بيروت .
٢٧ - البرهان - مكتبة دار التراث القاهرة .
٢٨ - المقتضب تعليق الشيخ عضيمة .
٢٩ - شواهد المغنى مكتبة الحياه بيروت لبنان .
٢٠ - أمالى ابن الشجرى - مكتبة الخانجى القاهرة .
٣١ - ديوان عمر بن أبى ربيعة دار الكتب العلمية بيروت لبنان.
٣٢ - لسان العرب دار المعارف .